تعريف اللغة: عرفها ابن جني (اللغة هي الأصوات التي يعبر بها الناس عن حاجاتهم) وقال ابن خلدون في حقها (هي عبارة المتكلم عن الذي يقصده)

ان اللغة العربية من أبرز اللغات على الاطلاق وأكثرها جزالة في الألفاظ وقدرة على استيعاب المعاني الجلة إذ تدعى بلغة الضاد وهي لغة فضفاضة واسعة المدى والبيان

مفهوم اللغة: اللغة هي الوعاء الأساس الذي يحتوي العلوم والتكنلوجيا والثقافة والتاريخ والحضارة والهوية والمشاعر، فان استطاعت أمة المحافظة على لغتها فإنها ستكون من أكبر الأمم تقدما وتطورا فاللغة تمتاز بالمرونة في شرح الأمور العلمية لكثرة مفرداتها وأساليبها اللغوية.

المقارنة بين الأدب والصحافة في التعبير

عرف الأدب بأنه فن التعبير بالكلمة، وفي الوقت نفسه وظفت الصحافة اللغة وسيلة رئيسة للتعامل مع الجمهور (مع استخدامها لوسائل أخرى كالصور والرسوم)، ولذلك فإن تأثير الأدب الحديث والصحافة في اللغة وانعكاس هذا التأثير فيهما هو أمر لا بد منه. ولا شك في أن الأدباء الأوائل الذين نشأت على أيديهم الصحافة، كان لهم دورهم في تخليص اللغة العربية من قيود التكلف والتزويق اللفظي والعبارات المسجوعة، لتكون بعد ذلك لغة عصرية تجسّد التجربة الإبداعية وتعبر عن فنون الأدب بأسلوب مشرق دقيق العبارة، لطيف الإشارة، بل هو السهل الممتنع حقا.

فالأدب القديم كان يكتب للخاصة، وكان الأديب يتوخى أن يكتبه بلغة عالية وأسلوب رفيع يلائم هذه الطبقة الخاصة وما تصبو إليه، وتحبّذه، أما بعد ظهور الصحافة، فقد بدأ الأدب ينشر في الصحف، فأصبح يكتب للناس جميعاً ولمختلف الطبقات، سواء أكانت مثقفة ثقافة عالية أم ثقافة متوسطة، لذلك توخّى الأديب في كتابته لغة فيها كثير من الإيناس في التعبير والألفة واختيار الألفاظ، كما توخّى الأساليب السهلة بحيث أصبح هذا الأدب مفهوماً لدى أكثر عدد من القراء.

وقد رافق نشر الأدب في الصحف الكثير من الدعوات لتيسير اللغة وأساليبها واستخدام الأدب الشعبي حتى إن بعضهم دعا لاستخدام اللغة العامية، وبعضهم اكتفى بالدعوة للغة وسطى (لغة) بين الفصحى والعامية، وآخرين رضوا بالتسهيل من حيث الفكرة – منهم د. طه حسين والعقاد والمازني ومحمود شاكر والرافعي – ولكن اشترطوا أن تكون للأديب لغته الموحية المعبّرة التي لا

تشابه لغة الصحافة، إذ إن هناك إجماعاً على أن الشاعر والأديب يستخدمان اللغة استخداماً خاصاً، بل أن الأدب نوع من الكتابة يمثل كما يقول الناقد الروسي (رومان ياكبسون) عنفاً منظماً يمارس ضد لغة الحديث العادي، فيغيّرها ويميزها عن هذا الحديث.

وهذه الدعوات بمختلف درجاتها أجمعت على ضرورة ترك الاستخدام المتعسّف لفنون البلاغة، والتي كانت لزمن قريب هي لغة الأدباء، وكان التقعر والتعقيد فيها دلالة على الحذق والتميز.

إن هذه التوجهات وما دار بينها من مساجلات ونقاشات كانت إحدى نتائج نشر الأدب بمختلف أنواعه في الصحف لملايين الناس، فبعد أن كان الأديب والشاعر يلقي أدبه بين الخاصة من أمراء وعلماء وبلغاء فيرتفع بلغته، ويتفنن في الغريب من الألفاظ والمعاني والأساليب، أصبح – بفعل الصحافة – يتحدث مع عموم الناس وبمختلف طبقاتهم، فلزمه ذلك التبسيط في لغته والبحث عن المألوف من الألفاظ والمعاني والأساليب كي يفهمها المتلقي ويتأثر بها.

أما الصحافة فقد بدت متأثرة بلغة الأدب – بمختلف مستوياتها السابقة – عند نشأتها، وقد يكون السبب في ذلك أن أغلب كتابها حينذاك كانوا من الأدباء، فكانت ترتفع لتصل إلى فنّ المقامة في العصور الوسطى، أو تسفل للغة الحديث العامي، ولكن لم تلبث طويلاً لتصنع لها لغة خاصة بألفاظ وأساليب تناسب وظيفتها، ومن ثم بدأت تؤثر في عموم اللغة وتطورها ويضمنها لغة الأدب والفن.

وليس من المبالغة في شيء إذا ما قلنا إن الصحافة – بحكم صلتها الوثيقة بالأدب – مهدت إلى تبسيط اللغة والقضاء على غموضها وطلاسمها بحيث يفهمها القرّاء بمختلف مستوياتهم الثقافية، ورققت الألفاظ وألانت المعاني، كما أن الصحافة زودت اللغة بالحيوية والطاقات الهائلة للتعبير عن كل ما هو جديد ومستحدث سواء أكان ذلك أدباً أم علماً.

وبعد أن توفّرت الفرصة لانطلاق صناعة الإعلام التي تستند على القدرة في مخاطبة الجموع والتأثير فيها، كان لا بد وقتها من إدراك أن آليات التأثير في فئة معينة متجانسة الفكر والتوجهات والأصول الطبقية هي غير الآليات التي يشترطها التأثير في جمهور عريض غير متجانس وغير مرئي إلا بصفته جمعاً.

وكان لا بد من استحداث لغة جديدة تختلف عن لغة الأدب والفلسفة من جهة، وعن لغة العوام من جهة أخرى، وقد أريد لها أن تكون لغة إعلامية بخصائص محددة: تكون توصيلية تستطيع حمل الأفكار والرسائل، وعلى قدر كاف من المناورة البلاغية لتمرير الرسائل الحساسة، تفيد من الموروث الثقافي، وسليمة من الأخطاء اللغوية والنحوية.

كل هذه العناصر هيأت للغة الإعلام قبولاً جماهيرياً لدى غالبية أفراد المجتمع، وعلى اثر ذلك أصبح للغة الإعلامية حضور طاغ ينتشر في حياة الناس ويصدر عن ألسنتهم، فكثير من الناس يتبنون أسلوب الحديث الذي يسمعونه من التلفزيون... ويتبنون طرق الكتابة التي يقرؤونها في الصحف، فبعضهم يسمع كلام الإعلام أكثر من سماعه للحديث العادي، ويقرؤون الصحف أكثر من قراءتهم لأي مطبوع آخر، ما يعني أن اللغة الإعلامية اخترقت فضاء التخاطب لتمسي لغته.

فنحن أمام لغة عالمية جديدة، لها أساليبها ودلالاتها، ألفاظها عربية – في صحفنا وإعلامنا– استطاعت أن تبسط سيطرتها على اللغة الصحفية ولغة الناس ومن ثم التأثير بلغة الأدب أيضا.

ومن الفروقات التي حافظت عليها لغة الأدب توظيفها للخيال والصورة أو ما يسمى **(بتجسيم المعاني)**، أما الصحافة فوسيلتها لغة الحياة الواقعية تتخذها أساسا للتعبير والإبانة، وتحرص على أن تكون معانيها هي ما تدل عليه ألفاظها. وإذا أردنا أن نحدد الفرق بين الأديب والصحفي في استخدام الأصباغ الفنية المعروفة، فسنرى أنه كالفرق بين الصورة ذات الألوان الكثيرة وتلك صورة الأدب – والصورة ذات اللونين الأبيض والأسود فقط – وهذه صورة الصحافة.

المقارنة بين لغة العلم والصحافة

لغة العلم تكون جافة مهمتها الحقائق العلمية، أما لغة الصحافة فتكون بين لغة الخطاب العادي ولغة الأدب التي تتضمن الأبعاد الجمالية باستخدام التنسيق والأخيلة والتنميق للتعبير عن المشاعر والأحاسيس.

الأسلوب الصحفي

هو القالب اللغوي والفني الذي توضع فيه المادة الصحفية بحيث يعكس شخصية الصحيفة الناشرة لها أو شخصية الكاتب الصحفي لها.

خصائص الأسلوب الصحفي:

١. البساطة : أن يكون مفهوماً للقراء باستخدام لغة سهلة وتجنب الكلمات الصعبة غير المألوفة التي تصد القارئ عن القراءة.

٢. الدقة: اختيار الكلمات المناسبة التي تعبر عن الوضع أو الحالة النفسية أو الحقيقة تعبيراً مباشراً لا تؤدي لالتباس المعنى.

٣. السلامة اللغوية : مراعاة القواعد السليمة للإملاء وقواعد النحو والصرف وحسن استخدام علامات الترقيم.

٤. قواعد أخرى كاستخدام الأفعال المبنية للمعلوم بدلاً من الأفعال المبنية للمجهول - واستخدام الجمل القصيرة بدلاً من الجمل الطويلة - والجمل البسيطة بدلاً من الجمل المركبة والمعقدة - والابتعاد عن الجمل الاعتراضية.